إشكالية القيم في فكر موسى معيرش

The problem of values in the thought of Moussa Maireche

علاهم حورية،
جامعة محمد خيضر بسكرة
Houria .allahoum@univ. biskra.dz

الملخص:

يتناول هذا المقال أهم القراءات التي قدمها المفكر الجزائري موسى معيرش في مجال فلسفة القيم والتي قدم من متطلقها مواقفه في ميدان فلسفة الأخلاق التي ساهم بها في اثراء الدرس الفلسفي في الجزائر محاولا بذلك الإلمام بأهم جزئيات هذا الموضوع ، الذي يعد من المجالات التي تعاني نقصا في البحث الفلسفي خاصة في الفكر المعاصر عن طريق المنهج النقدي الذي يتبناه ويحاول تطبيقه في دراساته هذه التي تغطي لحظات الجرأة في فلسفة القيم التي تمثلها الحضارات الشرقية القديمة مرورا بالفكر الحديث والمعاصر لنصل في نهاية الأمر الى ان مساهمة موسى معيرش لم تكن مجرد اعادة سرد لمواقف في فلسفة القيم انما هي اعادة قراءة لحظات التفكير الفلسفي في الاخلاق بعيون عربية معاصرة.

الكلمات المفتاحية:

موسى معيرش، فلسفة القيم، المنهج النقدي، الدرس الفلسفي في الجزائر،

Abstract

This article discusses the most important readings presented by the Algerian thinker Moussa Maireche in the field of the philosophy of values, which presented his positions in the field of moral philosophy. His works contributed to the richness of the pphilosophical field in Algeria, trying to facilitate familiarity with the most important details of this topic, which is one of the areas that suffers from a lack of research. This research gap, especially in the modern thought through a critical approach, is dealt with by the esteemed professor as he seeks to implement it in his studies. The latter which covers bold instances in the philosophy of values covers the moments of boldness in the philosophy of values represented by ancient Eastern civilizations, passing through modern and contemporary thought, so that in the end we arrive at the conclusion that Mousse Maireche's contribution was not merely a recounting of positions in the philosophy of values, but rather a rereading of the moments of philosophical thinking in ethics through contemporary Arab eyes.

Key words :

Moussa Maireche, the philosophy of values, the critical approach, the philosophical lesson in Algeria.

مقدمة:

يعتبر البروفيسور موسى معيرش* من بين الباحثين المساهمين في الدرس الفلسفي في الجزائر من خلال ما قدمه من محاولات في ميدان الفلسفة محاولا بذلك الخروج بالفلسفة من أسوار الجامعة والدرس الأكاديمي إلى نوع من التفلسف الحر والناقد وهذا من خلال تجراه عن المواضيع ومحاوله التفكير فيها دون قيد وهي سمه من سمات المفكر الحر المبدع.

ثم إن موسى معيرش يمارس التفلسف كفعل متحرر من كل القيود والإيديولوجيات ليقدم بذلك مساهمه جديرة بالدراسة حملتها جمله من عناوين مؤلفاته على تنوعها إلا أنها تصب في اهتمام فلسفه القيم هذا المبحث الذي اتخذ منه المفكر محل بحثنا هذا مجالا للدراسة والنقد ودارت معظم مساهماته في هذا الميدان في جمله من القراءات النقدية التي شملت معظم مفاهيم هذا المبحث وهو ما جعلنا نحاول الإجابة عن :ما هي إسهامات موسى معيرش في ميدان فلسفة القيم و فيما تمظهرت أهم القراءات التي قدمها البروفيسور في هدا المجال ثم كيف عالج معيرش إشكالية الأخلاق من منطلق قراءته هذه؟.

01 منهج معيرش في قراءة النصوص:

قبل الخوض في موضوع فلسفه القيم لابد أن نحدد المنهج الذي يتبعه موسى معيرش في قراءاته حول لموضوع فلسفه القيم:

يعلن الدكتور موس معيرش في كتابه المسمى: بنظام الحكم في الإسلام أن منهجه هو المنهج التحليلي النقدي حيث نجده يقول: "كل هذا وفقا لمنهج تحليلي نقدي سليم نعود فيه إلى النصوص التاريخية الموثوق بصحة نسبتها لأصحابها" [1].

* ولد موسى معيرش ببلدية تقلعيت ولاية برج بوعريريج بالجزائر ،،عام 1966حامل شهادة الماجيستر في الفلسفة السياسية ،بدرجة مشرف جدا وعام 1995،وشهادة الدكتوراه دولة في الفلسفة بدرجة مشرف جدا ،من جامعة متنوري بقسنطينة وحامل درجة بروفيسور عام 2009،يعمل حاليا إستاد التعليم العالي في الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية بقسم الفلسفة ،بجامعة خنشلة عباس الغرور ،يشغل حاليا عضو اللجنة الوطنية البيداغوجية للفلسفة بالإضافة إلى انه إستاد مشارك بجامعة جيجل من بين أعماله المنشورة :النظام السياسي في اليهودية والإسلام بين المقدس والمدنس ،قضايا الفلسفة العامة ،نظام الحكم في اليهودية ،تصنيف القيم بين الدين والفلسفة ،فلسفة القيم ماهيتها وطبيعتها ،القيم في الفلسفة اليونانية ،القيم في الفلسفة الشرق ية إشكاليات وأعلام فلسفة الفلسفة ،المدينة الفاضلة عند أبي الأعلى المودودي،وغيرها من الأعمال الأخرى المتمثلة في مقالات ضمن المجلات.

[1] -موسى معيرش نظام الحكم في الإسلام، دار الأيام للنشر والتوزيع عمان –الأردن،2022ص11.

وفي منهجه دائما يشير معيرش إلى الحذر في تقصي حقائق والأفكار والمواقف وخاصة ضبط المصطلحات والمفاهيم التي تجعل الإحاطة بالموضوع المراد معالجته معالجه موضوعيه تهدف حل مشكله ما انطلقا من أراء ودراسات سابقه مع التركيز على التحليل النقدي دائما وفي معالجته لإشكاليه الحكم في الإسلام نلمس هذا الحذر المنهجي في تحليلات معيرش من خلال قوله: "لا شك أن حساسية الموضوع وأهميته تجعل الباحث يبذل جهدا مضاعفا في اختيار المصطلحات المعبرة والتحري عنها ليس سهلا"[2].

ومن جهة أخرى ينوه معيرش دائما إلى انه يبحث وستقرئ وفقا لموضوعيه تامة بعيدا عن كل ما هو ذاتي قائلا: "مع هذا فقط سعينا طيلة سنوات بحثنا في الموضوع الذي بدأت من منه بداية تسعينيات القرن الماضي إلى غاية الآن على تحري الدقة والموضوعية متحلين بالشجاعة التي تفرضها الدراسة"[3]

كما لا يخفي البروفيسور معيرش عودته إلى الدراسات السابقة تدعيما لأرائه ومواقفه وتثبيتا لرؤيته الفلسفية وهذا ما نلمسه في قوله: "لذا كان علينا أن نستعين بكثير من الدراسات السابقة بقصد الإسراء والمقارنة سواء كانت عربيه أو غربيه مؤيده أو معارضه لوجهه النظر التي نذهب إليها أو ننتقدها"[4].

ويمكننا القول بأنها صفات الباحث الجاد في بحثه الملتزم في قراءته دون تحذلق منه وهو ما التمسناه بدورنا أثناء قرأتنا لجزء هام من مؤلفات موسى معيرش حول ما قدمه بدوره من مؤلفات تجاوزت النقل والسرد إلى النقد والتحليل وتقديم مواقف جادة في هدا المجال.

02 لمحه حول موضوع فلسفه القيم:

فلسفه القيم من المباحث التي تقوم عليها الفلسفة رفقه مبحث الانطولوجيا والمعرفة فكان مبحث القيم أحد الميادين التي تبحث فيها الفلسفة والتي تناقش المسائل

[2] -المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ص12.

[4] المصدر نفسه ص15.

المتعلقة بالمثل العليا المطلقة الحق- الخير- الجمال كما يمكن الاشاره إلى أن هذا المبحث يتناول عده قضايا خاصة تلك المتعلقة بعلم المنطق والأخلاق والجمال.

كل هذه القضايا تندرج فيما يسمى بالعلوم المعيارية التي تتجاوز البحث في الكائن إلى ما يجب أن يكون.

وبالعودة إلى مؤلف كتاب فلسفه القيم" جان بول رزقبر" الذي يذهب فيه إلى القول: «القيمة تشكل المرغوب وبهذا الاعتبار تستلزم استعمال تطلع وتمثيل"[5]

ويدرج جان بول رزقبر كذلك الفضيلة كأحد أشكال القيمة الخاضعة للخير وفي تحليله لبنيه القيمة يذهب إلى الإشارة بأنه لابد من إعادة النظر في مفهوم القيمة من منطلق واقع اللغة قائلا: "أتاحت لنا التحليلات السابقة إعادة النظر في القيمة على صعيد وقائع اللغة والرغبة ذلك أن القيم ليست البتة مثل عليا متعالية بل أنها تمثل المرجعيات الضرورية للتواصل كما تمثل الأشكال الضرورية للتعبير عن الرغبة" [6]

وفي كتابه المعنون بفلسفة القيم نماذج نيتشوية يذهب الدكتور احمد عبد الحليم عطية إلى أن مسالة القيم قد عرفت منعرجا حاسما خاصة في مبحث الأخلاق ضمن مسألتي الخير والشر مع نيتشه وهذا من خلال ما صرح به قائلا: "لقد اعتبر نيتشه أن الحياة ضد الأخلاق لذلك يعلن انتصار غريزة الحياة لديه على كل نزعه أخلاقيه أو دينيه (مسيحيه) تعادي الحياة وسبعا لذلك تقدم الفلسفة النيشويه مشروعا جديدا لتناول مسالة القيم"[7]

كما يشير مجددا وفي نفس الاتجاه إلى أن "مشروع نيتشة الأساسي يقوم على إدخال القيمة والمعنى إلى الفلسفة"[8].

03 قراءات موسى معيرش لفلسفه القيم:

بالرغم من تنوع الكتابات التي قدمها موسى معيرش والتي شملت جملة من جوانب التفكير الفلسفي إلا أن القارئ للكتابات التي قدمها نجد أنها تركزت حول مبحث

[5] جان بول رزقبر: فلسفة القيم. ترجمة عادل العوا، بيروت –لبنان 01،2001.

[6] المرجع نفسه، ص34.

[7] -احمد عبد الحليم عطية، لطيف نبيل فلسفة القيم –نماذج نيتشوية، دار التنويرص29.

[8] المرجع نفسه ص31.

فلسفه القيم والتي قدم فيها قراءات تحليليه نقدية لم تقتصر على تقديم مواقف فلسفيه سابقة.

تضمنت اهتمامات معيرش لفلسفة القيم عدة مؤلفات يمكن ذكرها على التوالي:

- فلسفه القيم ماهيتها وطبيعتها.
- تصنيف القيم بين الدين والفلسفة.
- القيم في الفلسفة الشرقية.
- كتاب القيم في الفلسفة اليونانية.

-تصنيف القيم بين الدين والفلسفة. وغيرها من المؤلفات التي عبرت عن اقتحام الرجل لمجال البحث الفلسفي في ميدان فلسفه القيم* .

فكيف تناول الدكتور البحث الفلسفي للفلسفة القيم وما هي أهم القراءات النقدية التي قدمها لإثراء الدرس الفلسفي ضمن هذا المجال؟

في كتابه القيم في الفلسفة الشرقية إشكاليات وأعلام تناول معيرش موضوع فلسفه القيم بتقديم قراءته التحليلية النقدية لهذا المبحث الفلسفي يقول عن هده الدراسة في مستهل كتابه هذا: "يمثل هذا الكتاب الجزء الأول من فلسفه القيم وأعلامها وفي الوقت نفسه يأتي بعد كتابين آخرين في موضوع القيم الأول كان بعنوان فلسفه القيم مفهومها وطبيعتها والثاني تصنيف القيم بين الدين والفلسفة "[9]

كما أن معيرش من خلال المؤلف الذي كان في غاية الجدية لمن اطلع عليه خاصة للطلبة الجامعيين وفي إعداد الأوراق البحثية كونه يعد مساهمه فاعله ضمن هذا المبحث الذي نجد معظم الباحثين يتملصون ويتغاضون عن مثل هذه الدراسات وضمن ذلك يقدم معيرش قراءته التي شملت مبحث فلسفه القيم ليس على سبيل السرد أو إعادة الصياغة إنما يتجاوز الأمر كل ذلك ففي كتابه السابق يصرح الناقد معيرش أن مؤلفه هذا بالرغم من انه يبدأ الحديث عن القيم ومعالجه مشكلاتها إلا انه يعرض لهذا المبحث في فتره كان التركيز عليها بقراءته أمر لابد منه نظرا لأهمية هذه الفترة وجاء هذا من خلال قوله: "وإذا أردنا الدقة فهو يبدأ بالحديث عن

* للمزيد راجع هامش الصفحة رقم 01.

[9] موسى معيرش: القيم في الفلسفة الشرقية. إشكاليات وأعلام،دار لروافد الثقافية ناشرون،ط2017،01،ص13.

مفهوم القيم ومشكلاتها ثم ينتقل إلى الحديث عن القيم في مصر القديمة مرورا بعده فلاسفة شرقيين وبالتالي فهو يغطي فكره زمنيه في غاية الأهمية والخطورة"[10]

يذهب معيرش في نفس الكتاب إلى التصريح بان مؤلفه هذا يبحث في فلسفه القيم ليس من حيث السرد فقط إنما يسعى من ورائه إلى تحقيق غاية هدفها التأسيس لنظريه فلسفيه جديدة قادرة على التحرر من المركزية الغربية وتحترم الموضوعية في ذات الوقت وهو ما جاء من خلال قوله:" ليس الغريب أن يعمد الباحثون الغربيون إلى تجاهل الدور الفعال الذي كان لفلاسفة الشرق وحكمائه في تطور الحضارة الإنسانية بعامه بما في ذلك إسهاماتهم في الفلسفة فلهؤلاء تصورهم القائم على نظرية المركزية الغربية فكل شيء يبدأ عند اليونان"[11].

الحضارة المصرية التي يبدأ بها معيرش قراءته التحليلية النقدية تعد من أقدم الحضارات واسبقها لذلك فكل مركزيه غربيه كما يقول تشارل سنيوبوس تبقى مجرد أساطير منقولة عن الروايات: "يبدأ التاريخ حقيقة من وجود أخبار صحيحة دونها أهل ثقة وعلو سماع وليس هذا الدور واحد في الكلام على الأمم كلها التاريخ مصر يبدأ قبل 3000 سنه قبل الميلاد وتاريخ اليونان يكاد لا يتعدى آل 800 سنه قبل الميلاد"[12].

ويشير الدكتور معيرش من خلال قراءته لفلسفه القيم وتاريخها إلى أن فكره القول بالمركزية الغربية لازمت ميدان البحث حتى في فلسفه القيم لتصبح هذه الفرضية بمثابة مسلمه تمثلت في المعجزة اليونانية لكن المحزن كما يقول معيرش لم ينتهي هنا أن يقدس الغرب انسفهم بل إن حتى الباحثين والمفكرين الشرقيين تبنوا هذه الوجهة بداعي التزام الموضوعية في وهو ما جاء في قوله: "لكن الغريب هنا أن يحذو حذوهم بعض الباحثين والمفكرين الشرقيين بدعوى الموضوعية والحيادية "[13] .

ويذهب معيرش محللا قوله هذا إلى أن هذه الدغوه مجرد تقرير للعجز المعرفية مما أدى إلى تبني هذه المواقف الإيديولوجية المتهافتة. وفي مقابل دلك يتخذ من هذه

[10] المصدر نفسه، من الصفحة نفسها.

[11] المصدر نفسه ص19.

[12] شارل سينوبوس،تاريخ حضارات العالم ،ترجمة محمد كرد،الدار العالمية للنشر ط2012،1.ص07

[13] المصدر السابق ص19.

المسالة موقف أطلق عليه الموقف المنهجي مستعينا في تقريره موقفه هذا بالمقولة السقراطية التي تكون فيها الفضيلة وسطا بين رذيلتين قائلا: "إننا لا نحاول إعطاء الفريق قيمه أكثر مما يستحق وفي الوقت نفسه لا نحاول تجاوز تجاوزه أو التقليل من دوره المعرفية أو التاريخية"[14] .

كما يعود معيرش إلى الاستئناس بمواقف مفكرين أمثال جورج جي ام جيمس الذي يذهب كما يقول إلى نفي وجود المركزية الغربية ويعود بالفلسفة إلى كونها مذاهب مصرية واليونان هم من اخذوا هذه الفلسفة عن الحضارة المصرية وفي تعريفه لفلسفه القيم يذهب معيرش إلى تعريف القاموس المحيط للفيروز أبادي الذي يعد يعده الأقرب إلى التعارف حول مصطلح القيم بحيث يقول ناقلا التعريف: "وإقامة الإنسان وقيمته وقوميته وقوامه سدده وج قامات وقيم..... وقومته عدلته فهو قويم ومستقيم"[15].

كما يعود لمعجم لروس الموسوعي الفرنسي الذي وجد فيه معيرش أن صاحبه يعود بالمصطلح إلى اليونانية التي تجعل منهم مكون من كلمتين axio والتي تحمل معنى القيمة ولوج logos التي تعني علم والتي تحمل المعنى العام لنظريه القيم لأخلاقيه.

وفي نفس القراءة يستخلص أن مصطلح القيم في التعارف السابقة يبقى مرتبط دائما بكل ما يتعلق بالمعيار والميزان: "بعد البحث في المعاجم والموسوعات المختلفة نخلص إلى التأكيد أن المعنى اللغوي لمصطلح قيم يجعل منهم مرتبطا بالميزان والمعيار فهو الأساس الذي توزن به الأشياء وتحدد به الفائدة "[16].

أما بالنسبة للتعريف الفلسفي لفلسفة القيم فيذهب في قراءته التحليلية إلى الاستناد إلى عده تعريفات مفهوميه منها التعريفات التي جاءت في الموسوعة الفلسفية العربية وتعريفات المفكر المصري إبراهيم بيومي مذكور من خلال ما جاء في معجمه الفلسفي ناقلا على لسانه قوله: "القيمة... تكون صفه عينه كامنة في طبيعة الأقوال في المعرفة والأفعال الأخلاقية والأشياء والفنون"[17] .

---

[14] المصدر السابق ص20.

[15] المصدر نفسه ص ص 31.32.

[16] المصدر نفسه ص32.

[17] المصدر نفسه ص33.

كما يعود إلى عده مصادر في ضبطه للمفهوم مثل المعجم الفلسفي لا لاند ومعجم أكسفورد الفلسفي وموسوعة وثلج الفلسفية الصادرة باللغة الانجليزية ومعجم صليبا الفلسفي وكذلك إلى مفاهيم الفيلسوف الفرنسي بول موي من خلال ما جاء في مؤلفه المنطق وفلسفه العلوم.

04 - الأخلاق كأحد المشكلات في فلسفه القيم:

في تحديده لمشكلات فلسفه القيم يذهب معيرش إلى أن الضرورة المنهجية تسبق أحيانا الضرورة المعرفية فبعدما عرف فلسفه القيم بالعودة إلى عده مصادر عربيه وغربيه يذهب إلى أن مشكلات فلسفه القيم لا تعالج إلا من خلال ضبط المفاهيم هذه الأخيرة التي تجعلنا نربطها بأعلام هذا البحث ومن ثم التعرض إلى نظريتهم، وفي قراءته لإشكالية فلسفه القيم يذهب إلى أن التصورات التقليدية في الفلسفة قد حددت لنا موضوعات فلسفه القيم وقسمتها وفق المنظور إلى الأخلاق -الحق وفلسفه الجمال.

يشير معيرش إلى ضرورة الفصل بين المفهوم الفلسفي للأخلاق والمفهوم الديني لأنه طالما يقع الخلط بين المفهومين وبذلك يعود إلى التأسيس للمفهوم اللغوي للأخلاق عائدا به إلى المعاجم والموسوعات والتي من بينها :(لسان العرب ،ومعجم مقاييس اللغة)،وعلى ضوء هذه التعريفات اللغوية يطرح معيرش تساؤلا مفاده :ما هي أهم استخدامات الفلاسفة لهذا المفهوم، ويقدم إجابته من منطلق تحليله للتعريفات المقدمة في المعاجم عند العرب ومن بينها نأخذ على سبيل المثال لا الحصر تعريف جرار جيهامي في معجم مصطلحات الفلسفة عند العرب ناقلا قوله: "إن أرسطو يصرح في كتابه نيقوماخوس أن كلمه الأخلاق كلها عادات تتغير وان ليس منها بالطبع فإن الإنسان يمكنه أن ينقل كل واحد منها إلى غير بالاعتياد والدراية "[18].

من منطلق استدعائه لتعريف جرار جهامي يذهب معيرش إلى أن هذا المعجم يعود إلى أرسطو في تقديم فهم مفهوم الأخلاق وعرض الطريقة التي فهم بها أرسطو هذا المصطلح وفق فلسفته، بينما يذهب معيرش إلى أن انه وحين العودة إلى تعريف خليل احمد خليل في معجمه (مفاتيح العلوم الإنسانية)نجد أن التعريف الذي يقدمه

[18] المصدر نفسه ص37.

هذا الأخير اشمل من التعريف الذي قدمه جرار جهامي في معجمه ،وجاء في هذا في قوله: "في الوقت الذي نجد فيه خليل احمد خليل يعرف الأخلاق في معجمه المسمى مفاتيح العلوم الإنسانية بقوله أنها تدل في المعنى العام على العادات والأعراف المميزة لحضارة شعب أو لفرد وتدل في المعنى الفلسفي الدقيق على التفكير المنهجي في معايير العمل الإنساني، ومثال ذلك أننا عندما نتكلم عن أخلاق ما إنما ننتقل من صنف الأفعال إلى تعاليمها ومن الواقعة إلى قانونها إلا أن الفعل الأخلاقي يتميز عن الفعل التطبيقي بأنه يعبر عن قيمة"[19] .

ويتساءل معيرش في نفس المؤلف وبعد أن قدم عده تعار يف مقتبسه من مجموعه من المعاجم العربية والغربية حول استيفاء مفهوم الأخلاق من الناحية الفلسفية واللغوية، وحول أمكانيه وجود تعريف جامع للأخلاق قائلا: "هل من الممكن تقديم تعريف دقيق متفق عليه لعلم الأخلاق"[20] .

وعلى ضوء هذا التساؤل يقدم إجابة تحليليه نقدية مفادها أن الموضوع يحتاج العودة إلى قراءات، وإجابات مهتمين بهذا المجال، كما يشير في المقابل إلى انه من الصعب تقديم إجابة جامعه مانعه لهذا السؤال كون الموضوع يحمل من الليونة والمرونة، وحتى الأيديولوجية ما يجعل من تعريفه صعب الحصر ونجد ذلك في تصريحه: "أن الحديث عن الأخلاق تتجاذبه موضوعات علوم ومعارف مختلفة إذ أن السؤال الأخلاقي في الحقيقة هو السؤال الإنساني"[21].

كما يشير إلى أن سؤال الأخلاق بالإضافة إلى انه يعبر عن ماهية إنسانية خالصة فهو كذلك يعني أن خاصية العقل التي ينفرد بها الإنسان تجعل من الفعل الأخلاقي مجسدا لهذا العقل، وعلى ضوء هذا فان الإنسان بحد ذاته يقدم إجابات بفعل ملكه العقل هذه تنوع أحيانا بين مصادر الفعل الأخلاقية التي تجعل من الفلسفة مصدرا تارة، ومن الدين مصدرا آخر مره أخرى، وهو ما جعل معيرش يعود إلى تعريفات عدة مفكرين للفعل الأخلاقي، والتي تدل حسب ما قدمه إلى أن الاستغناء عن العناية بالمسالة غير ممكن كونه يرتبط بالإنسان اشد ارتباط.

---

[19] المصدر نفسه من الصفحة نفسها.

[20] المصدر نفسه ص38.

[21] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

_ لأخلاق في مصر القديمة:

بما أن الأخلاق من أهم المشكلات التي تعالجها فلسفه القيم فان الأخلاق تعنى كما سبق الذكر بمسألتي الخير والشر ،ويذهب معيرش في تحليله لإشكاليه فلسفه القيم وبالتحديد لعرض مشكلات الكبرى التي تنطوي عليها والتي من بينها إشكالية الأخلاق إلى تقديم قراءه تحليليه نقدية لهذه المسالة وهذا ضمن مؤلفه فلسفه القيم أعلام ومشكلات ،إلى أن الأخلاق كمبحث فلسفي ينطوي على مشكلات صغرى وشاع عند الفلاسفة والمفكرين تصنيفها ضمن مسألتي الخير والشر وهو ما جعله يعالج هذه المسالة من منطلق مناقشته لإشكالية فلسفه القيم في مصر القديمة ضمن فصل في مؤلفه أطلق عليه أعلام القيم مشكلاتها في مصر القديمة مستهلا تحليلاته بقوله: "تبقى إشكالية الخير والشر من أقدم الإشكاليات التي عرفتها الإنسانية في مختلف عصورها وأمصارها ولا يمكن أن نتصور حضارة أو فلسفه إلا وكان لها طريقتها في معالجه هذه الإشكالية "[22].

وفي نفس السياق يذهب إلى أن هذه الإشكالية أو المسالة كما يسميها قد شغلت حياه وأدبيات المصريين القدامى، ويستند في موقفه هذا إلى ما جاء به الناقد (ادولف أرمان) في مؤلفه ديانة مصر القديمة من خلال عرضه لإشارات حول الفضيلة كقيمه إنسانية خيره والتي وجدت مجسدة في نقوش المقابر القديمة للمصريين، والتي تدل على فخرها هؤلاء بقيم الخير.

وفي قراءته لمسألتي الخير والشر ضمن مبحث الأخلاق يعالج هذه الإشكالية بالعودة إلى حكم بتاح حوتب الذي كان من أعلام فلسفه القيم ضمن مجال الأخلاق والتجسيد لفكره الخير: "ولم تخرج حكم بيتاح رتب عن هذا المجال فقد اهتم الرجل بهذا الموضوع اهتماما كبيرا (...) حيث نجده يقدم النصائح التي تحث على عمل الخير وتجنب الشر"[23].

يشير معيرش في نفس السياق إلى أن أهم تجليات مسألتي الخير عند بتاح حوتب في عن طريق تلازم ثنائيه الخير والشر عنده وفي هذا السياق يقول معيرش:"تظهر

[22] المصدر السابق ص77.

[23] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

ثنائيه الخير والشر في تأملات بتاح حوتب بوضوح إذ نجد الرجل يعالج هذه الإشكالية ولا يفصل بين طرفيها ففي الوقت الذي نجده يدعو فيه إلى الخير نراه يحذر من الشر"[24].

وتتجلى هذه وهذه الثنائية حسب قراءه معيرش في أن حوتب كان يتجنب ملك الغير أي انه يعتبر ذلك شرا لابد من تركه، وان كل رغبه في الحصول على ما هو ملك الغير يعتبر شرا وليس هذا فحس إنما هو مرض مستمر لا يمكن معالجته ولهذا كما يقول معيرش: "نجده يرى انه من غير الممكن أن يجمع الإنسان بين الخيرية واشتهاء ملك الأخر" [25].

لان هذا يعد من سبيل التناقض عنده فهما كالضدين المتناقضان لا يمكن أن يجتمع ولا يمكن الجمع بينهما فحضور أحدهما يلزم غياب الأخر بالضرورة وهو ما استقاه معيرش من تعاليم حكم بتاح ومقولته: "إنها حزمه تضم كل الشرور أن يشتهي ما يملك الغير لا يكون له قبر"[26].

تتجلى قيم الخير عند حوتب الذي أخذه معيرش كمثال في معالجته لإشكالية القيم بالتحديد في مجال مبحث الأخلاق ضمن مقولتي الخير والشر إلى صفه الابتعاد عن الرذيلة، والتي تتمثل في طلب الثروة بطريقه الشراهة ويعود بهذه الرذيلة إلى أنها صفه موروثة يتلقاها الإنسان من الآباء كما يدعو كتب إلى إحلال الفضيلة مكان الرذيلة كصفه شريرة لابد من تركها.

بالإضافة إلى ذلك يقدم معيرش صفه حب العمل كقيمه اجتماعيه تمثلتها أحكام بتح حوتب والتي قامت عليها القيم في الحضارة المصرية، فتقديس العمل هو من سبيل الأفعال الخيرة، ويستند مجددا في ذلك إلى مقوله حوتب قائلا: «هذا نجده يقدس العمل ويحترمه ويوجه نداء إلى ولده قائلا: اسمع يا بني إن الثراء لا يأتي وحده انه يفد من يريده ويعمل له فإذا عملت له وسعيت وراءه فان الرب ينيلك إياه"[27].

---

[24] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

[25] المصدر نفسه من الصفحة نفسها

[26] المصدر نفسه ص78.

[27] المصدر نفسه ص79.

ومن بين القيم الأخلاقية التي حث عليها آداب المجالس كقيمه أخلاقية خيره مرغوبة، وهذا من خلال الالتزام بها، والتي يذهب معيرش إلى أن حوتب كان من الملتزمين بالمجالس وآدابها: "وقد كان حوت خبيرا بهذه المجالس وبالقيم التي يجب أن تسودها"[28].

على ضوء هذه القراءات التحليلية يصل في مؤلفه حول إشكاليه فلسفه القيم وبالتحديد الأخلاق ضمن مسألتي الخير، إلى أن فلسفة حوتب عمليه مرتكزة على الجانب الأخلاقي وسلوكيات الإنسان، وهي فلسفه كان لها أثرها الكبير في تاريخ الفكر المصري القديم والإنساني على وجه الخصوص. كما يشير إلى أن الأخلاق في الحضارة المصرية تكمن مثلا في إعطاء المصريين اهمية بالغة لما يطلق عليه لفظ الماعت* أو الضمير الأخلاقي، والدي يعبرون عنه بالتصرف وفق قوانين العدالة.

_ رؤية معيرش للأخلاق في الحضارة العراقية:

بالإضافة إلى قراءته التحليلية لفلسفه الأخلاق ضمن فلسفه القيم في الحضارة المصرية والتي استقى معظمهما من تعاليم حوتب ،قدم معيرش قراءته ضمن نفس المؤلف حول الأخلاق عند العراقيين القدماء معالجا بذلك: إشكاليه الأخلاق في الفكر الشرقي العراقي ويسلم في مستهل لهذه الدراسة بان هناك علاقات متناقضة حكمت الشعوب الكبرى ضمن الحضارة العراقية وهو ما نستشفه من خلال قوله: "حيث يمكننا في هذا الإطار الإشارة إلى أربعة شعوب كبرى: السومريين ،البابليين، الأكاديين ،الأشوريين عاشت جنبا إلى جنب مدفوعة بشبكه من العلاقات المتناقضة يجمع بينها الإسلام والوحدة أحيانا والحروب والانشقاق أحيانا أخرى" [29].

---

[28] المصدر نفسه ص80.

*يعني الماعت الحقيقة والنظام والعدالة في آن واحد متضمنا ما يعرف اليوم باسم الدين والحكمة والأخلاقيات والشرعة كما أن لفظ الماعت كذلك تعني إلهة مصرية من مجمع الإله المصرية .....للمزيد راجع كتاب: يان اسمان ترجمة علية شريف وزكية طبوزادة (ماعت مصر الفرعونية وفكرة العدالة الاجتماعية) من الصفحات 11.12.13.14.

[29] موسى معيرش القيم في الفلسفة الشرقية مصدر سابق ص85.

ومن منطلق هذا يبني معيرش دراسته حول إشكالية القيام وبالتحديد الأخلاق عند العراقيين القدامى ضمن مبحث أطلق عليه: (أعلام القيم ومشكلاتها عند العراقيين القدامى).

يناقش البروفيسور معيرش إشكالية الأخلاق من منطلق تساؤله حول ما جاء في محاوره العبد والسيد، وعما إذا كانت تحمل بعض مشكلات القيم والتي يطلق عليها مصطلح محاوره التشاؤم اخذ المصطلح من (ثور كيلد جاكبسون)في كتابه: ارض الرافدين، كما ويذهب إلى التصريح بان دراسته هذه أتت بعد تمعن كبير فيما يطلق عليه محاوره التشاؤم: قائلا" بعد أن تمعنا طويلا في محاوره التشاؤم وجدنا أنها محاوره تعبر عن أهم المشكلات المترابطة في فلسفه القيم رغم أن ما تثيره هذه المحاورة يتعدى الحديث عن المشكلات إلى الحديث عن طبيعتها[30]".

وهذا يعني حسب مقولته أن محاوره العبد والسيد هي محاوره تحمل في طياتها تعبيرا لا يشمل مشكلات في فلسفة القيم فحسب بل إن الأمر هو بحث في طبيعة هذه المشكلات كذلك،مما يدل أن الأخلاق عند العراقيين القدامى و نظامهم الأخلاقي مستمده من التجارب الحياتية للإنسان ،وهذا يعني واقعيه الأخلاق عند العراقيين القدامى لكونها أخلاق مرتبطة بالإنسان وبحياته العملية اليومية ،وهو الموقف الذي نجده عند الباحث صموئيل كريمر في كتابه المعنون:(السومريين عاداتهم تقاليدهم)أحولهم من خلال قوله: "أن العراقيين القدامى كانوا واضحي النظر متزني العقل وكانوا ينظرون إلى الحياة نظره واقعيه"[31].

يذهب معيرش في دراسته هذه كذلك إلى القول بان كذلك إلى القول بان القيم التقليدية تمثلت في الإيمان كقيمه دينيه تجلد في محاوره التشاؤم وهي قيمه تأخذ حيزا كبيرا في قيم الحضارات العراقية القديمة، ويعد كذلك معيرش بعض القيم التي كانت تمتثل بها هده الحضارة مثل قيم الأسرة، وقيم الثورة، وقيم الحب، وقيم الإحسان، والتصدق، قيم الخير والشر كل هذه القيم استنتجها معيرش من محاوره العبد والسيد.

[30] المصدر نفسه ص87.

[31] صموئيل كريمر،السومريين أحوالهم عاداتهم-تقاليدهم،ترجمة فيصل الوائلي ،الكويت 1973ص04.

وفي تحديده لإشكاليه الأخلاق وبالضبط في بحثه حول القيم الأخلاقية يتطرق إلى مفهومي الخير والشر كقيمتين أخلاقيتين، بحيث كانت للحضارة العراقية نصيب في معالجته هذه الإشكالية وهو كما سبق وقال به معيرش ليس بحث حول إشكاليه القيم فقط بل هي بحثا في طبيعتها كذلك.

كما يذهب إلى أن قيمه الخير والشر كقيمتين أخلاقيتين قد صاحبا الإنسان منذ وجوده في جنه عدن إلى الكتب المقدسة، وهي القيم التي كانت سببا في خروجه من الجنة وهده الإشكالية التي يرى من خلالها معيرش أنها السؤال الذي شغل الإنسان منذ ذلك الحين، ويستند في دراسته لهذه الإشكالية مره أخرى لمحاوره العبد والسيد من منطلق مفهوم تقديم الخدمة العامة قائلا "عند عودتنا لنصوص محاورة العبد والسيد وجدنا اهتمام العراقيين القدماء بالخدمات العامة بوصفها قيم تعبر عن نبل من يقوم بها"[32].

منطلق هذا يسوق معيرش عنوان"عبثيه الخير" والتي يصل في نهاية المطاف من خلالها أن الخير يصبح أمر عبثي ويفقد معناه وصفاته، كون هذه القيمة تتلاشى في محاوره التشاؤم وهو ما نلمسه في قوله: "لنصل أخيرا إلى قيمه القيم وهي طبيعة الخير حيث نجد هذه القيمة تفقد معناها ويتساوى الخير والشر"[33].

ويستنتج أن قراءه معيرش هذه كانت بالعودة إلى المحاورة، بحيث نجده يستأنس بالحوار الذي دار بين العبد والسيد:

السيد: أنصت يا عبدي أنصت

العبد: ها أنا ذا يا سيدي ها أنا ذا

السيد: ما الخير إذا

العبد: الخير أن يدق عنقك وعنقي الخير، تلقى في البحر وألقي فيه من ذا الذي طالت قامته حتى صعد إلى السماء (....) من ذا الذي اتسع منكباه حتى احتضن العالم السفلي.

[32] موسى معيرش القيم في الفلسفة الشرقية مصدر سابق ص79.

[33] المصدر نفسه ص98.

فعبثيه الخير كما يقول تتمثل في: "كشف العبد هنا أن الكثير من الناس لا تهمهم الخدمة العامة وبدلا من ذلك نجدهم يكتفون بالتفرج واتخاذ مواقف سلبيه فلا يهم المحسن كما لا يهم المسيء"[34]

يستقر معيرش مره أخرى مشكله الأخلاق ضمن بحث القيم في حضارة ما بين النهرين، وهذا من خلال تشريع حمو رابي، ويأتي موقف معيرش هنا ناقدا للإجحاف أو لنقل الاستثناء لغض الطرف عن جانب القيم عند حمو رابي وتركيز الباحثين على الجانب التشريعي السياسي، وهو ما صرح به في بداية قراءته النقدية لإشكاليه القيم عندهم: "غير أن نظره الباحثين وعلماء الآثار حتى علماء السياسة ركزت على الجوانب القانونية في هذه الحضارة متجاهله ما تحمله من قيم وهذا ما نحاول تداركه في دراستنا هذه"[35] .

صحيح كما أشار معيرش أن الشائع لدى الباحثين في شرائع حمو رابي يركزون أبحاثهم على الجانب السياسي كون هذا الملك قد كان حاكم ولم يكن عالم دين كما انه مشرع سياسي وليس مشرع ديني ،كما أن حمو رابي نفسه قد سن قوانين في السياسة من خلال تقسيمه للقوانين وتبويبها، وبالرغم من ذلك يمكن الإشارة إلى مؤلف الدكتور أمين محمود خلال مؤلفه"شريعة حمو رابي" والذي يصرح فيه أن حمو رابي من أعظم ملوك العراق القديم ،ويشير فيه إلى أن حمو رابي لم يكن سياسيا في أوائل عهده وهو من لخصه قوله"فقد انصرف في أولى سنوات حكمه إلى الإصلاحات الداخلية وترقيه حاله السكان المعايشة وأقامه المشاريع وذلك لكسب رضا الناس ومحبتهم "[36].

وهنا نجد إشارة إلى الجانب القيمي الأخلاقي في شريعة حمو رابي قبل أن يتوجه إلى الشؤون السياسية "...ثم انصرف إلى إصلاح الجهاز الإداري والقضاء على الرشوة ورفع المظالم وتثبيت الأسعار بحفر الترع وأقامه السدود وتقويه الجيش وكذلك من اجل تثبيت العدل"[37] .

---

[34] المصدر السابق الصفحة نفسها.

[35] المصدر نفسه ص99.

[36] شريعة حمو رابي ترجمة محمود أمين، دار الورق للنشر المحدودة، لندن،2007ص08.

[37] المرجع نفسه من الصفحة نفسها.

وهذا نفسه ما صرح به معيرش ،من أن شريعة حمو رابي تحمل في ذاتها الجانب القيمي أي أن القوانين فيها يمكن إطلاق عليها تسميه القوانين القيمية أو القوانين الأخلاقية ،ونعني بذلك القانون كتشريع سياسي والقيمة كتشريع أخلاقي وهنا يتحد السياسي بالأخلاقي في شريعة حمو رابي وهو ما نجده له مدعما من خلال ما أشار إليه معيرش في مقال له بعنوان :جدل الدين والسياسي في فلسفه الغربية حيث يوضح فيه أن علاقة القيمي 'وهنا يدل على الدين والسياسي لم يكن بينهما أي فصل في الحضارات الشرقية القديمة ،فسلطه الحاكم تجعل احترامه وتقديسه وطاعته أمرا أخلاقي وأما عصيانه فهو عصيان وخروج على الأخلاق وبالتالي كان هناك نوع من إضفاء القداسة على السلطة السياسية ،التي بدورها لا تنفك عن الجانب الديني ويقدم مثالا بعودته إلى الحضارة المصرية قائلا :"فالملك أو الحاكم في مصر القديمة وبلاد فارس مثل ما هو الإله والكاهن الأكبر على الجميع طاعته والخضوع له وعبادته"[38].

مشاريع حمو رابي كما يقول البروفيسور موسى معيرش تحمل من الأخلاق كما تحمل من التشريع السياسي، فالتشريع السياسي هو تشريع قيمي أخلاقي حيث نجده يقول مجددا: "والمتتبع لهذه القوانين أو ما يعرف بتشريعه حمو رابي يجدها تزخر بكم هائل من القوانين التي تنطلق من قيم أو تعبر عن قيم أو في أسوء حالاتها تسعى لضبط قيم قصد المحافظة عليها والدفاع عنها"[39].

كما يشير في نفس السياق إلى نقطه مهمة في هده الشريعة ألا وهي ارتباط النظرية بالتطبيق ،أي أن قوانين حمو رابي لم تكن مجرده قول يعانق الكلمات أو يبتعد عن الفعل ،بل إن القارئ لهذه القوانين يلحظ نوع من الفعلية أو لنقل التنفيذية إن صحت العبارة ذات الارتباط الوثيق بقضايا مجتمعه "فرؤيته حمو رابي لم تكن من اجل التنظير فحسب كما كانت رؤية العديد من الحكماء في عصور مختلفة كما لم تكن عمليه تقنيه فحسب كما فعل العديد من الملوك الذين كان سعيهم مقتصرا على معالجه قضايا مستحدثه إنما نجده ينشئ شريعته تنطلق من روح شعبه(...)

[38] موسى معيرش جدل الديني والسياسي ص26.

[39] موسى معيرش القيم في الفلسفة الشرقية، مصدر سابق ص100

وتعالج مشكلات حاضره وتؤسس لمستقبله فقد وضع شريعته لتدوم وتحترم وليس للزينة "[40].

كما نلمس إشارة لارتباط شريعة حمو رابي بالواقع الاجتماعي لشعبه آنذاك في موقف الدكتور محمود أمين الذي اثأر من خلاله ارتباط النظرية بالتطبيق في سن قوانينه إذ كان حمو رابي بحسب محمود أمين يعدل القوانين بما يتناسب والواقع المعيشي ولطبيعة العصر ،وقام بتسجيلها على حجر الديورانت الأسود وهذا ما نلتمسه في قوله: "أن شريعة حمو رابي كما يبدو ومن موادها هي عبارة عن جمع منقح لمواد الشرائع التي سبقتها إذا أنها مرافق قد حذف من مواد الشرائع سابقه ما كان لا يتفق مع العصر الذي يعيش فيه وأضاف إلى شريعته مواد اقتضتها مصلحه ألدوله آنذاك"[41].

_ الأخلاق عند البوذية:

ويذهب معيرش في نفس المؤلف إلى تقديم قراءه تحليليه نقدية متواضعة مبتدئا قراءته بتصريح أن الفلسفة البوذية يغلب عليها الطابع الأخلاقي في كل تصوراتها وهي كذلك فلسفه مستمده من واقع حياه صاحبها بوذا الذي عرف عليه النبل والترفع ويعود بذلك إلى التوصيف الذي قدمه ول ديورانت في مؤلفه قصه الحضارة ناقلا قوله: "رجل قوي الإرادة صادق الرواية مزهو بنفسه وديع العاطفة رفيق الكلام محسن إحسانا لا ينتهي عند حد معلوم"[42] .

كما يستقرأ معيرش الأخلاق في الفكر البوذي بالعودة إلى قراءات أخرى مثل فراءت ول ديورانت وكذلك قراءه المفكر "اسعد السحمراني" مستندا إلى آرائه التي قدمها لقراءة فلسفة بوذا الأخلاقية ويرى معيرش من منطلقه أن الأخلاق عند بوذا تمثل في تجسيده لعده صفات تمثلت كما أطلق عليها معيرش صفات الحكماء والتي كان بوذا يؤكد دائما على النصح بالاقتداء بها، وتجنب الفاسد من الشرائع "وفي

[40] المصدر نفسه ص ص100.99.

[41] شريعة حمو رابي، المرجع السابق ص08.

[42] موسى معيرش فلسفة القيم في الحضارات الشرقية أعلام ومشكلات.

مقابل ذلك نجده يحث على إتباع سبيل الفضيلة فهي السبيل الوحيد للسعادة في الدنيا والآخرة "[43].

ويرى معيرش أن الشر مشكله أخلاقيه كانت من بين القضايا التي عرض لها بوذا وان هذه الأخيرة ما هي إلا مظهرا من مظاهر الألم الذي ينتج عن الفعل السيئ واستقرا ذلك من خلال السور التي قدمها بوذا في الكتاب المقدس للبوذية والتي قسمت الشرور إلى نوعين: جسديه تتمثل بالقتل والسرقة والزنا والشرور اللسانية ممثله في الكذب والإساءة والكلام الباطل كما شاء في انجولي بوذا

كما توجد هناك ما يطلق عليه بالشرور الفكرية التي حصرها الإنجيل البوذي في الطمع والبغض والظلال.

وبعدما عرض معيرش لمشكله الشر كقيمه أخلاقيه يعرف في مقابل ذلك الخير من خلال قوله: "وتزداد أهمية هذه الإشكالية إذا عرفنا أن البوذية بعامه وفلسفه بوذا بخاصة جاءت لتقدم للإنسانية طريقا أو بالأحرى منهجا للحياة يصل من خلاله إلى تحقيق النرفانا "[44].

وتكمن هذه الإشكالية كما ذهب معيرش في السؤال الذي طرحه بوذا قبل الاستنارة حول إمكانية تحقيق السلام في ظل الاضطراب الذي يشهده العالم، كما يشير إلى أن تساؤل بوذا لقي الإجابة عنه قبل من قبل أحد الرهاب المتنقلين، مصرحا له بان الكل معرض للحزن والفرح فما عليك إلا البحث عن سعادتك وسرورك وسط هذه الأحزان.

_ الأخلاق في الفلسفة الصينية:

من بين القراءات التحليلية التي قدمها موسى معيرش، والتي ضمنها مؤلفه الرئيسي حول أعلام فلسفة القيم في الحضارات الشرقية القديمة، كان قد أشار إلى أهم المشكلات الأخلاقية في الصين القديم منطلقا من أكبر فلاسفة الصين"لاوتسه" الذي يصفه معيرش في بداية قراءته بكونه أقدر فلاسفة الصين القديمة على الخوض في

[43] المصدر نفسه ص148.

[44] المصدر نفسه ص163.

مجال القيم ومشكلاتها، والتي تضمنها تكوين مذهبه الفلسفي فقد عرض لنا إشكاليه الأخلاق عند لاوتسيه من منطلق كتابه: الطريق إلى الفضيلة والذي رأى فيه "أن الكتاب يحتوي على معالم فلسفيه أخلاقيه متكاملة "[45].

يعرض لنا معيرش أهم القيم الأخلاقية التي جسدتها الحضارة الصينية من خلال ما جاء على لسان فلاسفتها كونفوشيوس ولاوتسيه والتي أوجزها معيرش في عده قيم منها: قيم التواضع قائلا في هذا الصدد: وحكيم الصين لوتزو لم يكن شاذا في منهجه ومسلكه فهو يرسم طريقه إتباعه ويسعى إلى بناء شخصيه إنسانيه تتصف بقيم التواضع وتبتعد عن قيام التعالي وما يرافقها من تعد وظلم للآخرين"[46] .

بالإضافة إلى ذلك نلمح الجانب الأخلاقي عند كونفشيوس من خلال دعوته إلى الإخلاص والنزاهة كقيمتين أخلاقيتين في العمل والتعامل، بحيث كان يقول: "لابد للعاقل الشريف أن يتحلى بوقار الجدية إذ لا مهابة لمن لا جديه له (...) فليعمل بنزاهة وإخلاص إذ هما المبدأ والأصل" [47].

كما أن كونفوشيوس لم يفتأ أن صرح في كل محاوراته بالضرورة الأخلاقية وجعلها أساس الحياة، فجاء في قوله كذلك:" من جعل الأخلاق أساس الحكم صار كمثل نجم قطبي يثبت بالنور مكانه وتهيم في مداره أفلاك من كواكب سيارة" [48].

فطالما أكد هذا الأخير كما قال معيرش على ضرورة القيم الأخلاقية كالاستقامة التي اعتمدها كفضيلة الفضائل، والتي تكون أساسا للمجتمع، والتي تتبدى في الالتزام بالفضيلة كقوة باطنية ملازمه بالإضافة إلى فضيلة الطاعة وهذا ما وقف عليهم معيرش مستنتجا.

كما نجده يصرح مجددا بضرورة التحلي بالأخلاق المتواضعة، وضرورة عدم الحكم على ظاهره الأفعال بالخير والشر من خلال التأكيد على ما تبطنه النفس بقوله: "راقب تصرفات واحدا من الناس بما فيها من طيب أو خبيث ولاحظ الدوافع

---

[45] المصدر السابق ص182.

[46] المصدر نفسه ص185.

[47] محاورات كونفشيوس: ترجمة محسن السيد فرجاني تحقيق ليجون تيان-لين سونغ ، المجلس الأعلى للثقافة ،2000،ص17.

[48] المرجع نفسه ص21.

وراء تلك التصرفات ثم راقب مدى رضا الفرد، أو سخطه على ما بدر منه وهيهات إن تخفي عنك كوامن النفس أو تغمض عليك دخائل الوجدان والضمير"[49].

وبالتالي يمكننا القول مع معيرش أن فلسفه الأخلاق عند كونفوشيوس كانت مرتبطة بكل فلسفته وما حملته من جوانب سواء سياسية، أو دينيه، أو معرفيه وهو ما صرح بهم معيرش في مبحثه حول الأخلاق عند كونفشيوس قائلا: "أستطيع القول إن فلسفة هذا الفيلسوف أخلاقية بالدرجة الأولى، فهذه الأخيرة حاضره في جميع جوانب فلسفته ففي الجانب السياسي نجده يؤكد على أن الحاكم يجب أن يمثل القدوة الحسنة بالنسبة لشعبه"[50] .

كما يصرح مجددا قائلا: "إن فلاسفة الصين القدماء يخصصون حيزا كبيرا من فلسفتهم، إذ لم يخصصوا لها كل هذه الفلسفة، وهذا ما وقفنا عليه عند كل من لا وتسه وكونفوشيوس، حيث تتضح العراقة والخصوصية، فالعراقة ناتجة عن فردانية التجربة وهذا ما اتضح لنا من المقارنة بين الرجلين، حيث يمكننا القول أن قيم الأول تتصف بالميل إلى الطبيعة ،في حين تتصف قيم الثاني بالواقعية التي تتماشى مع حياه المدينة" [51].

بالإضافة إلى تقديم قراءات تحليليه نقدية حول فلسفه القيم وإعلام فلسفه القيم في الحضارات الشرقية تستمر رحلة المفكر موسى معيرش البحثية في ميدان فلسفه القيم ،ويعد كتاب القيم في الفلسفة اليونانية أعلام ومشكلات المؤلف التالي الذي قدمه في هذا الميدان ،والذي قدم فيه قراءته التحليلية اليونان معالجا بدلك معظم الإشكاليات الأخلاقية التي كانت سائدة أناداك معتمدا على عدة قراءات مدعما بها موقفه النقدي ،تطرق من خلالها إلى الأوضاع الثقافية والسياسية ،والتي شكلت ما يسمى بالأخلاق قارئا ذلك من خلال أعلام فلاسفة اليونان القدماء كما تطرق فيه إلى فلسفه القيم وبالتحديد مبحث الأخلاق عندهم خلال تناوله لقيمتي الخير والشر هده الأخيرة التي يرى معير شبانها احد المشكلات التي شغلت مدوني أساطير اليونان وآدابهم"شغلت مشكلة الخير مدوني أساطير اليونان وآدابهم وهدا ما تكشف عليه

[49] محاورات كونفشيوس المرجع السابق ص23.

[50] موسى معيرش: فلسفة القيم المصدر السابق ص192.

[51] المصدر نفسه ص202.

الكثير من المسرحيات التي قدمها سوفلكليس ،كما عبرت عنها مختلف الأساطير والملاحم الشهيرة "[52] .

وتكمن قيم لخير كذلك عند اليونان كما حملتها أساطير الأدباء في قيم المساعدة والتعاون ودفع المظالم عن الضعفاء "كما وجدنا أبطال هؤلاء يسعون لمساعدة الناس الضعفاء بقيت الوحوش التي تتربص بهم وبممتلكاتهم، بل وحتى مساعدة بعضهم في تحقيق غاياتهم التي لأجلها خاضوا مغامرات وحروب وبطولات"[53] .

ويتطرق معيرش في نفس الكتاب هدا إلى تقديم نبده عن القيم عند الرواقيين ،والتي يستنتج انه مادام الرواقيين يعتقدون في نسبية لمعرفة وان الإنسان مقياس كل شيء فكذلك القيم والأخلاق بالتحديد ومشكلة الخير والشر على وجهه التخصيص تكون تابعة لهدا الاعتقاد فهي نسبية ،وبالتالي القول بنسبية القيم الأخلاقية وهو ما يعلق عليه قائلا :"كما انم اهو خير في هدا الوقت لن يكون كذلك في وقت لاحق وماهو شر في الوقت الحالي لن يكون بالضرورة شرا في المستقبل فمصلحة الإنسان ووضعه من يحدد طبيعة الخير والشر ،وهما من يحدد مختلف الفضائل والقيم الأخلاقية ككل"[54] .

_ القيم عند المسيحية (أوغسطين أنموذج):

بالإضافة إلى ذلك فقد كان معيرش ملما بفلسفة القيم بطريقه تحليليه استحضر من خلالها هذا المبحث المتعلق بالأخلاق في الفكر الأوغسطيني، والتي يشير معيرش إلى أن هذا الجزء في فلسفه أوغسطين ظل بعيدا عن المناقشة واهتمامات الباحثين قائلا: "نعالج في هذه الدراسة إشكاليه القيم عند أوغسطين والتي ظلت بعيده عن اهتمامات الباحثين رغم الأهمية التي تشغلها في فلسفة الرجل ولعل أهم جوانب هذه الإشكالية ما تعلق بالخير والشر "[55].

[52] موسى معيرش: القيم في الفلسفة اليونانية-أعلام ومشكلات، دار الأيام للنشر والتوزيع، ص49.

[53] المصدر السابق ص49.

[54] المصدر نفسه ص151.

[55] موسى معيرش: مشكلات القيم في فلسفة أوغسطين، مجلة تبيين، العدد16_2016،04 ص93.

كما تعرض إلى مشكله الخير والشر المرتبطة بمبحث الأخلاق المتضمن تحت إشكاليه القيم في الفلسفة المسيحية، من منطلق ما قدمه أوغسطين في: - المدينة الفاضلة- والاعترافات.

يشير مفكرنا محط البحث إلى أن مشكله الخير والشر عرض لها أوغسطين في مؤلفه المدينة الفاضلة، والذي استقى منه مفهوم الخير عنده، والذي وصل فيه إلى أن الخير هو ما يسعى الإنسان الوصول إليه بكليته في ذاته دون غيره كما أن الغاية من الشر هي ما يبتعد منه الإنسان بذاته.

وللإشارة دائما فان الشر في نظر أوغسطين مصدره الخطيئة الإرادية للنفس، وفي إدراكه لمعنى الخير والشر يذهب الدكتور حنا اسعد فهمي في كتابه" تاريخ الفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن" إلى القول بان أوغسطين قد أدرك فكرتي الخير والشر من منطلق عودته إلى الأفلاطونية: "ساعدت النظريات الأفلاطونية أوغسطين على إدراك الخير والشر، وبان الأشياء خيره بالطبع، وان الشر عرضي وليس جوهرا وهو حد الخير"[56] .

وفي مؤلفه المسمى بالاعترافات يذهب أوغسطين إلى نفي أن يكون الله مصدرا للشر قائلا:" الله مصدر خير وهو ليس مصدر الشر "[57].

يذهب معيرش إلى القول بان القديس أوغسطين عبر عن إشكاليه الخير والشر من منطلق اهتمامات الفلاسفة عائدا إلى غريزة طبيعيه فيهم ألا وهي التقصي الدائم حول الحقيقة ،كما عرض لنا معيرش موقف أوغسطين من قيمتي الخير في مواقف مختلفة ولنقل رحلاته البحثية على الحقيقة طوال مراحل حياته ،ويشير إلى أن أوغسطين حين اعتناقه المسيحية ليس هو أوغسطين فيما قبل ذلك ،خاصة فيما يتعلق بتصوراته ،كما يشير إلى أن مواقفه حول إشكاليه الخير والشر قد تحولت ضمن هذا التغيير في التصورات معبر اعن ذلك في قوله: "بعد أن اعتنق أوغسطين المسيحية

---

[56] حنا اسعد فهمي

كالفلسفة من أقدم عصورها إلى الآن، تحقيق وتقديم عقبة زيدان، دار نور دمشق سوريا ص ص151 152.

[57] أوغسطين: الاعترافات،تر،لخوري يوحنا الحلو دار المشرق،بيروت-لبنان،ط1989،05،ص17.

أو بالأحرى عندما عاد إليها تبدلت تصوراته وأرائه في مختلف مجالات القيم ولم تكن إشكاليه الخير والشر بمعزل عن هذا التغيير"[58]

وفي نفس الاتجاه دائما في مؤلفه الاعترافات يذهب أوغسطين إلى أن الحرية في الإرادة هي سبب شرورنا التي تعد عدما:"...وبالنسبة إليك لا شر ولا أقول بالنسبة إليك فحس بل إلى كل ما خلقت لأنه خارج عن هذه الخليقة لا شيء يستطيع أن يستولي على النظام الذي وضعته لها ويعكره عن التنافر ينجم الشر وعن التناسق في هذه العناصر ينتج الخير"[59].

بالإضافة إلى هذه القراءات النقدية التحليلية التي قدمها معيرش في فلسفه القيم ضمن مبحث الأخلاق ضمن مقال له بعنوان القيم الأخلاقية عند ابن مسكويه، والذي عالج من خلاله في اسطر موجزه الجانب الأخلاقي عند ابن مسكويه بادئا ذلك بطرحه تساؤلا مفاده: "هل يمكن الحديث عن نظريه أخلاقيه في فلسفته"[60] .

وعاد بنا معيرش في إلى كتاب تهذيب الأخلاق ابن مسكويه والذي حمل أرائه ونظرياته في فلسفه الأخلاق: "وتجسد مذهب الرجل الأخلاقي في كتابه تهديب الأخلاق الذي طالما أشاد به مؤرخو والفنون والمعارف"[61] .

وكما هو شائع في كتابات معيرش فهو دائما شديد الموضوعية في قراءته النقدية التي يعود دائما من خلالها إلى قراءات رصينة في البحث الفلسفي، حيث عاد تدعيما لقراءته هذه إلى كتاب الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكرين الإسلام لصاحبه ناجي التكريني بالإضافة إلى تدعيم قراءته بالعودة إلى الكتاب الرئيس لابن مسكويه تهذيب الأخلاق.

يذهب معيرش في نفس السياق إلى القول بان منطلق الفلسفة الأخلاقية عند ابن مسكويه تكمن في حديثه عن النفس وهي القراءة التي أوضحها كذلك ناجي التكريني في مؤلفه السابق الذكر، الذي أكد على أن جل فلاسفة الإسلام قد بنوا فلسفتهم الأخلاقية بالعودة إلى النفس حيث يقول معيرش في هذا السياق ذاته"...وهو ما

---

[58] موسى معيرش: القيم في فلسفة أوغسطين المصدر السابق ص99.

[59] أوغسطين: الاعترافات المصدر نفسه ص03.

[60] موسى معيرش –خضر شناف:القيم الأخلاقية عند ابن مسكويه،مجلة متون،المجلد11 العدد03،2020 ص41.

[61] المصدر نفسه ص43.

يتضح لنا عند عودتنا لكتابه تهذيب الأخلاق حيث وجدناه يتحدث عن فضيلة النفس"[62] .

ومن منطلق ذلك فهو يربط قوى النفس بثلاث فضائل تقابل كل قوه منها فضيلة ناقلا بذلك قول ابن مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق: "والقوة الناطقة هي التي تسمى الملكية والتها التي تستعملها هي الدماغ والقوة الشهوة هي التي تسمى بالبهيمة وتليها التي تستعملها في البدن الكبد والقوه الغضبية هي التي تسمى بالسبعية والتها التي تستعملها من البدن القلب فلذلك وجب أن يكون عدد الفضائل بحسب أعداد هذه القوى وكذلك أضدادها التي هي فضائل فمتى كانت حركه النفس الناطقة معتدلة وكان شوقها إلى المعارف الصحيحة لا المضنون معارف وهي بالحقيقة جهالات حدثت عنها فضيلة العلم وتتبعها الحكمة ومتى كانت حركه النفس العاقلة عليها فيما تقسطه لها ولا منهمكة في إتباع هواها حدثت منها فضيلة العفة وتتبعها فضيلة السخاء ومتى كانت فضيلة النفس الغضبية معتدلة تطبع النفس العاقلة في ماتقسطة لها فلا تهيج في غير حينها أكثر مما ينبغي لها حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها فضيلة الشجاعة"[63] .

ومن منطلق هذا القول الذي يلخص من الفلسفة الأخلاقية عند ابن مسكويه يصل معيرش إلى أن الفلسفة الأخلاقية عنده متكاملة تجمع بين الدين الإسلامي من جهة وبين العقل الفلسفي اليوناني من جهة أخرى ويصل بذلك إلى فلسفه أخلاقيه تقوم على منهج توفيقي بينما يطلق عليه الحكمة والشريعة.

خاتمة

- يعد معيرش موسى من بين المفكرين الجزائريين البارزين المساهمين في بناء الدرس الفلسفي في الجزائر.

- يعتبر البحث في مجال فلسفة القيم من المواضيع التي تعاني نقص في الاهتمام من قبل الباحثين خصوصا في الفترة الراهنة نظرا لحساسية الموضوع وتشعباته

[62] المصدر السابق ص44.

[63] المصدر نفسه ص45.

- قدم البروفيسور موسى معيرش محاولة جادة في مجال فلسفة القيم بقراءات تحليلية نقدية وفق منهجه النقدي.

- تركز هدا المقال على البحث في جزئية محددة من قراءات معيرش التي تضمنتها مؤلفاته في فلسفة القيم وهي البحث في إشكالية الأخلاق ضمن مشكلتي الخير والشر.

- تناول هدا المقال بإيجاز أهم القراءات التحليلية التي قدمها في مجال الأخلاق وحددنا من خلالها أهم الأقوال التي قدمها معيرش كإضافة في مجال مبحث الأخلاق

- تضمن هدا البحث قراءة معيرش لإشكالية القيم ومشكلة الأخلاق على وجه التخصيص في الحضارة المصرية، والعراقية، والأخلاق عند البوذية، والصينية والأخلاق في المسيحية مع أوغسطين ثم عرضنا لموقفه من إشكالية الأخلاق عند ابن مسكويه.